

قول ابن حجر الهيتمي (ت: 974) في التفسير

م.م زهراء أحمد عبد الله النعيمي

جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية / أصول الدين

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

## قول ابن حجر الهيتمي (ت: 974) في التفسير

م.م زهراء أحمد عبد الله النعيمي

جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية / أصول الدين

qawl abn hajar alhaytamii (ta: 974) fi altafsir

mu.m zahra' 'ahmad eabd allah alnueaymi

jamieat tikirit / kuliyyat aleulum al'aslamiyat / 'usul aldiyn

[Zahraahalnuimy@gmail.com](mailto:Zahraahalnuimy@gmail.com)

## الخلاصة

قول ابن حجر الهيتمي (□) في التفسير، بحث في قوله (□)، ثم شرحها ومناقشتها ومن ثم الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها، واقتضت طبيعة الدراسة أن أقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين، مبحث أول تمهيدي، وثاني لقوله (□) في التفسير ودراسته.

أما المقدمة فقد تناولنا فيها أهمية علم التفسير، وعناية العلماء به، وسبب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهج كتابة البحث.

• أما المبحث الأول، تمهيدي، فقد حُصِّصَ بترجمة موجزة لحياة العلامة ابن حجر الهيتمي (□) وذكر أهم مؤلفاته لمطبوعة والمخطوطة.

• وتناول المبحث الأول قول الهيتمي في التفسير وأنواعه، وأدواته.

• وجاءت الخاتمة لذكر أبرز النتائج وأهمها والتي توصلت إليها في البحث، ثم التوصيات.

## Conclusion

The saying of Ibn Hajar Al-Haytami (May God have mercy on him) in the interpretation, he examined his saying (May God have mercy on him), then explained and discussed it, and then stood on the most important results that we reached. Interpretation and its study.



As for the introduction, we dealt with the importance of the science of interpretation, the scholars' interest in it, the reason for choosing the topic, its importance, and the research writing methodology.

- As for the first topic, introductory, it was devoted to a brief translation of the life of the scholar Ibn Hajar Al-Haytami (May God have mercy on him) and mentioned his most important printed and manuscript works.
- The first topic dealt with Al-Haytami's saying in interpretation, its types, and its tools.
- The conclusion came to mention the most prominent and important results that I reached in the research, then the recommendation

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### المقدمة

الحمد لله خالق الأرض والسموات، وبارئ البريات، ومدبر الكائنات، ومعرف الألسن الناطقات، مفضل لغة العرب على سائر اللغات، المنزل كتابه، والمرسل رسوله وحيبيه محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى سائر النبيين والصالحين.

أما بعد:

فقد عني العلماء بتفسير كتاب الله تعالى، وبينوا ما فيه من المعاني والأحكام، ووددت أن أنبه على أن الفائدة المستقاة من البحث، الوقوف على قول ابن حجر الهيتمي (رحمه الله) الرائع والجامع في التفسير، وكذلك صقل لشخصية الباحث وزيادة اطلاعاته مما يعود عليه بالنفع الكبير، إذ من مطالعتي لكتب السلف تبين كم كانت همهم عالية وعزيمتهم قوية في طلب العلم وابتغائي تنظيماتهم وتنسيقاتهم في كتابة مؤلفاتهم التي خاضوا فيها وابدعوا والتي ضمت التخصصات جميعها، مما يجعلنا نقف أمامها مقربين بعجزنا وتقصيرنا، ولا نملك إلا الدعاء لهم على ما قدموه من خدمة عظيمة للدين ولنا، فنسأل الله العظيم أن يجعلها في ميزان حسناتهم.

والسبب في اختياري لموضوع البحث، هو تسليط الضوء على عالم من العلماء الأجلاء الذين وجدت لهم قولاً في منهج التفسير: الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي، إذ عرفنا الهيتمي (رحمه الله) بارعاً في علوم شتى كالفقه والحديث والنحو والتفسير وغيرها ووجدنا له مؤلفات غزيرة في علوم شتى، لكن عنايته بتفسير كلام الله وبيانه غير مشهورة، وكانت لي دافع ورغبة في أن أبرز الجانب التفسيري عند هذا العلم.

وأقتضت طبيعة البحث أن أجعله في مبحثين الأول: تمهيدي ، والثاني: قوله في التفسير، أما المبحث التمهيدي فقد عرضت فيه ترجمة موجزة لحياة الامام العلامة ابن حجر الهيتمي (رحمه الله)، ثم جاء المبحث الثاني فعرضت فيه قوله في التفسير، وشرحه وقد تضمن مطلبين: الأول: قوله في التفسير، والثاني: شرحه.

وأخيراً أسأل الله التوفيق والسداد، لما فيه الخير والصلاح، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول

### ترجمة ابن حجر الهيتمي

المطلب الأول: كنيته واسمه ونسبه :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بدر الدين بن محمد شمس الدين بن علي نور الدين بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري الشافعي، العلامة صاحب التصانيف، وسمي جده ب (حجر)؛ لأنه مع شهرته بين قومه بأنه من أكابر شجعانهم وأبطال فرسانهم، كان ملازماً للصمت لا يتكلم إلا للضرورة، وإلا فهو مشغول عن الناس بما مَنَّ الله عليه به؛ فلذلك شبهوه بحجرٍ ملقى لا ينطق، فقالوا: حَجَرٌ<sup>(1)</sup>.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

أولاً: مولده: ولد (رحمه الله) في رجب، سنة (909هـ) في محلة أبي الهيتم (في محافظة الغربية بمصر)<sup>(2)</sup> وإليها نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر)<sup>(3)</sup>.

ثانياً: نشأته: عاش (رحمه الله) يتيماً، إذ مات أبوه وهو صغير في حياة جده، وقد حفظ القرآن، وكثيراً من المنهاج (لننوي)، ثم مات جده فكفله شيخاً أبيض، الإمامان الكاملان علماً وعملاً: العارف بالله شمس الدين بن أبي الحمائل، وشمس الدين الشناوي، ثم إن الشمس الشناوي نقله من بلده محلة أبي الهيتم إلى مقام القطب الشريف سيدي أحمد البدوي، فقرأ هنالك على عالمين به مبادئ العلوم، ثم نقله في سنة أربع وعشرين وتسع مائة، وهو في

(1) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محيي الدين العيذرؤوس: 258، وفهرس الفهارس، محمد عبد الحي الإدريسي: 338/1، وسير اعلام النبلاء، شمس الدين بن قائم الزدهي (ت: 748هـ): 234/1، وفي مقدمة الفاكهي جامع الفتاوى، والفتاوى الفقهية الكبرى، ابو العباس بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (ت: 974هـ): 2/1.

(2) الهيتمي: الهيايم قرية بمصر من أعمال الغربية ويقال هي محلة أبي الهيتم فغيرتها العامة، ينظر: مختصر فتح رب الأرباب بما أهل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (ت: 1346هـ): 67.

(3) ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي العكري ، (ت: 1089هـ): 367/8.

سن نحو أربع عشرة سنة إلى الجامع الأزهر، مُسَلِّماً إياه إلى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوي، وابن أبي الحمائل، فحفظه حفظاً بليغاً، وأقرأه متن المنهاج وغيره وجمعه بعلماء مصر مع صغر سنه، فأخذ عن تلامذة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني وأجلُّهم شيخ الإسلام زكريا، بل أكثر الأخذ عنه أكثر من بقيتهم، وقد أفتى ودَّرس وهو دون العشرين، وبرع في التفسير والحديث والفقه والفرائض والحساب والنحو والصرف، وأجازته مشايخ كثيرون، وكان زاهداً، وقد حجَّ سنة ثلاث وثلاثين، وجاور مكة يفتي ويصنف إلى أن مات (1) رحمه الله تعالى.

### المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

**أولاً: شيوخه:** دَرَسَ (ﷺ) على يد كثير من العلماء، وأما إجازات المشايخ له فكثيرة جداً، ومن العلماء الذين أخذ عنهم: شيخ الإسلام القاضي زكريا (ت: 925هـ)، الذي أكثر الأخذ عنه أكثر من بقيتهم (2)، وأخذ أيضاً الشيخ عن الإمام الزيني عبد الحق السنباطي (ت: 931هـ) (3)، وسمع عليه، وعلى الشيخ الإمام مُجَلِّي ومن في طبقتهم كلاً من الكتب الستة وقرأ عليهم في الحديث وفنونه، وغيرهم كثير (4).

**ثانياً: تلاميذه:** ازدحم الناس على الأخذ عنه وافتخروا بالانتساب إليه، فقد كان شيخ الإسلام خاتمة العلماء الأعلام بحراً إمام الحرمين كما أجمع عليه الملائمة (5)، وأشهر من أخذ عنه مشافهة الشيخ البرهان بن الأحذب (ت: 1010هـ) (6)، وغيره كثيرون (7).

### المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي

**عقيدته:** كان (ﷺ) يعتقد بمعتقد أهل السنة والجماعة الأشاعرة، أتباع الامام الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري (260-324هـ)، وكان (ﷺ) شافعي المذهب كما صرَّح هو بذلك بقوله "وأرتب هذه على ترتيب أبواب فقهننا معشر الشافعية" (8).

(1) ينظر: النور السافر: 259، وفهرس الفهارس 338/1، والفتاوى الفقهية الكبرى، لابن حجر للهيتمي:

3/1

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) ينظر: النور السافر: 141/1.

(4) ينظر: الكواكب السائرة: 86/1، 11/1، 29/1، 120/2، وديوان الإسلام: 423/3.

(5) ينظر: شذرات الذهب: 368/8.

(6) ينظر: ديوان الإسلام: 171/1، وشذرات الذهب: 368/8.

(7) ينظر: الأعلام، للزركلي: 32/5.

(8) الزواجر: 5/1، ينظر: نزهة الخواطر: 352/4، 204، والفتاوى الحديثية، ابو العباس أحمد بن محمد بن

حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (ت: 974هـ): 218-226.

## المطلب الخامس: مؤلفاته:

للهيتمي (رحمه الله) مؤلفات نفيسة تدل على مكانته العلمية، وقدرته العقلية، لقيت القبول لدى أهل العلم، وأذكر مؤلفاته مقسمة كالآتي:

أولاً: الكتب المطبوعة<sup>(1)</sup>:

إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام، وإتحاف ذوي الغنى والأناقة إلى ما جاء في الصدقة والضيافة، وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، وإصابة الأغراض في سقوط الخيار بالإعراض (في الفتاوى الفقهية)، والإعلام بقواطع الإسلام، وغيرها.

## ثانياً: الكتب المخطوطة:

إتحاف أهل الفطنة والرياضة لحل مشكلات احكام الحيض والنفاس والاستحاضة، وأجوبة أسئلة الإمام عثمان، الأجوبة الحسنة عن الأسئلة اليمنة، وغيرها.

## المطلب السادس: وفاته:

لما كبرت سنه (رحمه الله) ابتدأ به مرض وأجأه إلى ترك التدريس نيماً وعشرين يوماً، وكتب وصيته في الحادي والعشرين من رجب سنة (974 هـ)، وفي ضحوة الاثني عشر (23) من الشهر المذكور لبي نداء ربه راضياً مرضياً عن عمر (65) سنة<sup>(2)</sup>.

## المبحث الأول

## قول ابن حجر الهيتمي (رحمه الله) في التفسير

## المطلب الاول: قوله (رحمه الله) بالتفسير:

وكان لابن حجر الهيتمي (رحمه الله) منهج واضح في التفسير، وخير ما يثبت ذلك كلامه، الذي يكتب بماء الذهب، فيعتبر حجة له، تبين غزارة علمه بالتفسير واصوله، وهو يجيب عن فسر آية من آيات القرآن المبين، بتفسير عدد من المفسرين والعلماء المجتهدين إذ قال: "إنه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجهها، من غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص، بل هو مأجور مثاب على ذلك؛ لكن ينبغي له إن كان يذكر ذلك التفسير للعامة، أن يتحرى لهم الأليق بحالهم، مما تحتمله عقولهم، فلا يذكر لهم شيئاً من غرائب التفسير

(1) ينظر: النور السافر: 93، 129، معجم المؤلفين: 3/1، وديوان الإسلام: 202/2، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة،

يوسف بن إلبان بن موسى سركيس: 82، 83/1، ومعجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة، عبد الله بن محمد البصري:

(2) ينظر: النور السافر: 258، وشذرات الذهب: 368/8، والأعلام: 234/1.

ومشكلاته التي لا تحملها عقولهم، لأن ذلك يكون فتنة لهم وضلالاً بيناً، ومن ثمة يجب على الحاكم أصلحه الله منع من يفعل ذلك من جهلة الوعاظ؛ لأنهم يَصْلُونَ وَيُضَلُّونَ، وكذلك يجب عليه أيضاً أن يمنع من ينقل التفاسير الباطلة، كتفسير من يتكلم في التفسير برأيه مع عدم أهليته لذلك، ومن يتكلم في التفسير بما قاله الأئمة؛ لكن لا يفهمه على وجهه لعدم الآلات عنده، فإن التفسير علم نفيس خطير، لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه، ولا أن يخوض فيه، إلا إذا أتقن آياته التي يحتاج إليها؛ كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعاني والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بلسان العرب، فمن أتقن ذلك يساغ له الكلام فيه، ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ما قاله أئمة التفسير، بما ذكره الأئمة المتأخرون عنهم،

كالواحدي والبغوي<sup>(1)</sup> والقرطبي<sup>(2)</sup> والإمام الفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم، ولا يذكر من كلام هؤلاء الأئمة إلا ما يليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشيء، والحاصل: أن هذا مسلك خطر وطريق وعبر، فينبغي التحري في سلوكه حذراً من الضلال والإضلال، والله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(3)</sup>

### المطلب الثاني: شرح قول الهيثمي (رحمه الله) في التفسير:

كان هذا كلام الهيثمي (رحمه الله) في التفسير، وتضمن النص القيم مجموعة من الدرر والجواهر، إذ لو حُلِّلَ لأعطى لنا منها متكاملاً للتعامل مع آيات القرآن الكريم، وهو يشمل المأثور والمعقول، وهو المنهج الذي سار عليه جميع المفسرين، بدءاً من الطبري<sup>(4)</sup> ومن تتابع بعده من المفسرين على اختلاف ما عُنُوا به من، نحو، أو بلاغة أو فقه، أو كلام،.... ونشرح قوله على النحو التالي:

(إنه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجهها، من غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص)، قال ذلك (رحمه الله) لكنه وضع شروطاً للنقل، وهي: ينبغي له إن كان يذكر ذلك التفسير للعامة، أن يتحرى لهم الأليق بحالهم،

(1) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة، أبو محمد البغوي، يلقب بحبي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، له من التصانيف: تفسير البغوي في التفسير، وشرح السنة، (ت: 516 هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: 38، وطبقات الحفاظ: 457.

(2) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله القرطبي، إمام متفنن متبحر بالعلم، من أجل تصانيفه تفسيره المسمى (تفسير القرطبي) وكذلك له كتاب (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) وغيره، (ت: 671 هـ). ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي: 92، طبقات المفسرين، للأدنهوي: 246.

(3) الفتاوى الحديثة: 161.

(4) هو: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف، من أهل طبرستان، كان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، (ت: 310). ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي: 201/2، لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني: 100/5، تاريخ بغداد وذيوله، الامام البغدادي: 162/2.

مما تحتمله عقولهم، فلا يذكر لهم شيئاً من غرائب التفسير ومشكلاته التي لا تحتملها عقولهم؛ لأن ذلك يكون فتنه لهم وضلالاً بيناً.

إذ قصد بقوله، أن يخاطب الناس على قدر افهامهم، وعلى قدر عقولهم، أما إذا خاطبهم بطريقة واحدة، واسلوب واحد، عالمهم وجاهلهم، فهو حينئذ ليس بموفق، إذ تطرق الى ذلك كثير من الأئمة والعلماء فقال سيدنا علي (عليه السلام): (حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَحَبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ)<sup>(1)</sup>

وجاء عن عبد الله بن مسعود، قال: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)<sup>(2)</sup>، وجاء في كشف الخفاء: "أَمَرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ"<sup>(3)</sup>.

(ومن ثمة يجب على الحاكم أصلحه الله منع من يفعل ذلك من جهلة الوعاظ؛ لأنهم يضلون ويضلون)، كما جاء عن ابن عمر (رضي الله عنهما): أن رسول الله (ﷺ) يقول: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْتُوْلٌ عَن رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْتُوْلٌ عَن رَعِيَّتِهِ، .....))<sup>(4)</sup>.

وهنا سؤال يطرح نفسه هل يوجد جهلة من الوعاظ؟ فنجيب أولاً بتعريف الوعظ من القواميس العربية، إذ جاء ان وعظ: الوَعْظُ والعِظَةُ والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: النُّصْحُ والتذكيرُ بالعواقب<sup>(5)</sup>.

ولا يخفى أن هذا النوع من الوعظ حافلٌ به القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(6)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(7)</sup>، وكما جاء في حديث، العَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ<sup>(8)</sup>، قال: وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا

(1) صحيح البخاري: 37 / 1، ح (127)، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا.

(2) صحيح مسلم: 11 / 1، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

(3) كشف الخفاء: 196 / 1.

(4) صحيح البخاري: 5 / 2، ح (893)، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.

(5) ينظر: لسان العرب: 466 / 7، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 118 / 3.

(6) البقرة: ٢٣٢

(7) البقرة: ٢٧٥

(8) وكنية العَرَبِيَّاتِ أَبُو الْحَارِثِ، كان من أهل الصفة، ومن البكائين سكن الشام روى عنه أهلها مات سنة خمس وسبعين، وقيل:

بل مات في فتنه ابن الزبير، روى عنه من الصحابة أبو رهم وأبو أمامة، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام. ينظر: الطبقات

الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد: 289 / 7، والثقات، لابن حبان: 321 / 3،

والاستيعاب في معرفة الأصحاب: 1238 / 3.



تعهد إلينا؟ قال: (( لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيُطَهَّرَ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا انْقَادَ ))<sup>(1)</sup>.

ونجد ان ابن الجوزي<sup>(2)</sup> لا ينتقد الوعظ بحد ذاته، وإنما ينتقد ذلك الوعظ الذي تحول الى مهنة يتوسل بها للتربح واستغلال العوام، إذ قال: " كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء وَقَدْ حضر مجلس عُبيد بن عمير عَبْدَ اللَّهِ بنِ عُمَرَ (رضي الله عنه)، وكان عُمَرُ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يحضر مجلس القاص ثم خَسَّتْ هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور وعندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن.

وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص المذكورين<sup>(3)</sup>، إلا أنا نذكر هنا جملة فمن ذلك أَنَّ قوما منهم كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر وهذا افتيات<sup>(4)</sup> منهم على الشريعة؛ لأنها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج إلى تتممة ثم نسوا قوله (ﷺ): (( مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، أَوْ قَالَ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ))<sup>(5)</sup>، ومن ذلك أنهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويضطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية في العشق ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد الإثارة إلى محبة الله عز وجل ومعلوم أن عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم مشحونة بحب الهوى فيفضل القاص ويضل ومن ذلك من يظهر من التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تعمل فتسمح

(1) ينظر: مسند أحمد: 367 / 28 ، وسنن ابن ماجه: 16 / 1 ، ح(43)، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. سنن الترمذي: 4 / 341 ، ح(2676)، ابواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(2) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (508-597هـ) : علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرقية الجوز) من محالها. من أشهر مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، صيد الخاطر، مناقب بغداد ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: 1/279؛ البداية والنهاية لابن كثير: 13/31-33؛ الكامل لابن الأثير: 10/228؛ الأعلام للزركلي: 3/316-317.

(3) ينظر: القصاص والمذكرين، لابن الجوزي: 327-329.

(4) من الإفتيات، اي: الاستيذاء بالرأي. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ، برهان الدين الخوارزمي المطرزي : 367.

(5) صحيح البخاري: 2 / 80 ، ح(1291)، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت.

النفس بفضل بكاء وخشوع فمن كان منهم كاذبا فقد خسر الآخرة ومن كان صادقا لم يسلم صدقه من رياء يخالطه" (1).

(كذلك يجب عليه أيضا) أي: الحاكم، (أن يمنع من ينقل التفاسير الباطلة).

**الباطل لغة:** (بَطَلَ) الباء والطاء واللام أصل واحد، ويقال: بَطَلَ الشَّيْءُ يُبْطَلُ بُطْلًا وَبُطُولًا. وسمي الشيطان الباطِلَ؛ لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكل شيء منه فلا مرجوع له ولا معول عليه، والبطل الشجاع، قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك؛ لأنه يعرض نفسه للمتالف، والباطِلُ: ضدُّ الحق، ويعني: ذهب الشيء وقلة مكثه ولبثه (2).

**والباطل اصطلاحاً:** هو إفساد الشيء، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، وما لا يعتد به، ولا يفيد شيئاً، وهو الذي لا يكون صحيحاً بأصله، وما كان فائت المعنى من كل وجه، مع وجود الصورة؛ إما لانعدام الأهلية أو المحلية وهو أيضا ما أبطل الشرع حسنه (3).

فالرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو: ارتباط وثيق، يؤدي إلى المعنى المشترك بينهما وهو أن الباطل لا قيمة له، ولا دوام؛ لأنه سرعان ما يضمحل ويتلاشى بلا أي أثر يذكر.

وذكر (ﷺ) أنواع التفاسير الباطلة، بقوله: (كنفسير من يتكلم في التفسير برأيه)، والرأي في اللغة: الرأي في الاصل مصدر رأى الشيء يراه رأياً أي: إعتقد الشيء أو ظنه أو علمه (4).

وإصطلاحاً: يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأي أي: أصحاب القياس (5).

والمراد بالرأي هنا "الإجهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، هو تفسير القرآن بالإجهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، وأستعانتة في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر (6)، (مع عدم أهليته لذلك) ويقصد بالأهلية هنا: أي أن يكون المفسر له أهلية تامة وفي مقدمتها الرواية

(6) تلبس إبليس، ابن الجوزي: 111، والقصاص والمذكرين، ابن الجوزي: 329.

(1) مقاييس اللغة: 1/ 258، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 4/ 1635، ومختار الصحاح: 36.

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 129، والتعريفات: 42، و التوقيف على مهمات التعاريف: 36، و الكلبيات: 244.

(3) ينظر: مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): مادة (رأى)، 472/2.

(4) ينظر: التفسير والمفسرون: 1/ 183.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

الموروثة المتسلسلة عن الصحابة والتابعين، وهذا النوع من التفسير هو التفسير بالمأثور، وكذلك له معرفة في الاتجاه الآخر في نطاق التفسير عند جانب من علماء المسلمين وهو التفسير بالرأي، وأن يُعرَفَ بما مراد الله بكلامه، ومطلعا على مناهج المفسرين، هذا وأشار علماء السلف إلى أمور أخرى رأوها ضرورية لمن يقدم على تفسير القرآن، حتى يكون تفسيره مقبولا، فنقل الإمام السيوطي عن أبي طالب الطبري<sup>(1)</sup>، وهو يتحدث عن أدوات المفسر قوله: أعلم أن من شرطه<sup>(2)</sup>:

1 - صحة الاعتقاد أولا، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين، ثم لا يؤمن من الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؛ ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغى الفتنة، ويغوي الناس بليته وخداعه، وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته.

2 - ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي (ﷺ) وعن أصحابه ومن عاصروهم، ويجتنب المحدثات.

3 - ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد

(ومن يتكلم في التفسير بما قاله الأئمة؛ لكن لا يفهمه على وجهه لعدم الآلات عنده)، كأنه (ﷺ) يشير بقوله ان من التفسير الباطل هو هو تأويل كلام الأئمة بما يفهمه هو، وربما كان فهمه فاسد؛ لإفتقاره لأدوات المفسر.

وهنا نجد أنّ الهيتمي (ﷺ) أشار بقوله هذا إلى الانتقال من التفسير بالرواية والمأثور، إلى التأويل (الدراية)، إذ ذكر كثير من علماء اللغة والتفسير الفرق بين التفسير والتأويل، وهذا القول هو الذي قال به أكثر المفسرين، وهو ما نميل إليه - والله اعلم -

وأما حال المؤول فجعله احد الباحثين يمر بمرحلتين، فقال: فالمؤول في هذه المرحلة: يعمن النظر في الجمل والتراكيب والآيات، ويعتمد في نظره على تدبره وإعمال عقله، وتقليب وجوه الرأي والنظر، وتنفيذ نظراته إلى باطن الآية، ويلتفت إلى لطائفها وإشاراتها وإيحاءاتها، ويستخرج حقائقها ودلالاتها، ويلحظ المعنى البعيد غير

(1) هو طاهر بن عبد الله أبو الطيب الطبري؛ القاضي، الفقيه الشافعي؛ شيخ صاحب المذهب، وهو الإمام البارع في علوم الفقه، استوطن بغداد وحدث ودرس وأفتى بها، ثم ولى القضاء إلى أن توفي سنة 450 بعد أن بلغ سنا عالية. تاريخ بغداد: 10/491، وتهذيب الأسماء واللغات: 2/247، وفيات الأعيان: 2/512، و طبقات الفقهاء الشافعية: 1/491.

(2) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) : 4/200، 213.

المتبادر للذهن، وغير الظاهر من الآية، ويسجل التوجيه والرمز والومضة التي تشرق بها الآية، ويقف على غرضها ومقصودها، ويزيل ما عليها من لبس أو اشتباه، ويحلّ ما تثيره من غموض أو إشكال<sup>(1)</sup>.

أما عمل المؤول في المرحلة الثانية فهو عمل ذاتي، وليس اعتماداً على من سبقه كما فعل في المرحلة الأولى، ونتاجه في هذه المرحلة نتاج شخصي، وتأويلاته التي يقدمها هي ثمرة تدبره للقرآن، ونظره فيه، وشخصيته في هذه المرحلة بارزة واضحة، وجهده الذاتي فيه ملحوظ، ورأيه مسجل معتبر.

يجب على كلّ ناظر في القرآن متدبر له، أن يحقق المرحتين في تعامله مع القرآن، ومحاولة فهمه، إذا أعمل رأيه في الآيات، وحاول استخراج معانيها، وتأويل حقائقها دون دراسة تفسيرية في التفاسير المأمونة الموثوقة، فإنه سيخطيء في نظره، ورأيه وتدبره وتأويله، وهذا هو التأويل بالرأي غير المستند إلى العلم، وهو مذموم وباطل.

إنه في هذه الحالة لم يسلك الطريق الصحيح لحسن فهم القرآن، بل تخطي المرحلة الأولى وتجاوزها ولم يتوقف عندها، وقفز قفزة خاطئة إلى المرحلة الثانية، اعتداد بعقله غير الناضج تفسيريًا، وإعمالاً لرأيه غير المصوغ صياغة تفسيرية علمية.

وما أكثر هؤلاء الذين يهجمون على تأويل القرآن بهذه الصفة، في هذا الزمان، الذين يقفزون للمرحلة الثانية قفزاً واسعاً في الفراغ! فيفهمون آيات القرآن فهماً خاطئاً، قائماً على المزاجية والهوى، ويقولون هذه الآيات ما لم تقله، ويستشهدون بها على ما لا تشهد عليه، ويستخرجون منها ما لا تدلّ عليه، ويؤولونها تأويلاً باطلاً مردوداً مستكراً! كذلك لا نري أن يقف الناظر في القرآن عند المرحلة الأولى، وأن يبقى ضمن دائرة تفسير القرآن - على المعنى الذي قررناه - وأن يكتفي بتريده ما وقف عليه في تفسير الآيات من أقوال مأثورة، وأحاديث صحيحة، وروايات في النزول والنسخ والغريب، وأن يكررها وأن ينقلها من تفاسير السابقين إلى تفسيره، لا نريد للمفسر أن يكون مجرد ناقل لكلام السابقين، ورواية لأرائهم<sup>(2)</sup>.

وأفضل ما جاء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، هو ما اختصره الذهبي<sup>(3)</sup> في كتابه (التفسير والمفسرون)، إذ قال: "التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن

(1) التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي : 181.

(2) ينظر: المصدر السابق: 182.

(3) هو: محمد حسين الذهبي، ولد بقرية مطوبس، (1334 هـ)، حفظ القرآن الكريم بقرئته، وحصل على العالمية سنة 1358 هـ، اشتغل بالتدريس في معاهد الأزهر، ثم حصل على الدكتوراه من كلية أصول الدين سنة 1366 هـ، عين أميناً عاماً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية، ثم عميداً لكلية أصول الدين، ثم أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية، ثم وزيراً

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه، الذين شهدوا نزول الوحي، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله (ﷺ) ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

وأما التأويل: فملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك<sup>(1)</sup>.

وبالتالي إذا ظهر أنّ المفسّر أخرج الكلام عن مراد الله ورسوله (ﷺ)، كان ذلك تحريفاً، وإن سمي تأويلاً، لأن النظر هنا إلى خط المعنى المذكور، فيكون من التفسير الباطل، وقد ذكر ذلك ابن تيمية<sup>(2)</sup>، فقال: "وكان السلف ينكرون التأويلات التي تخرج الكلام عن مراد الله ورسوله التي هي من نوع تحريف الكلم عن مواضعه فكانوا ينكرون التأويل الباطل الذي هو التفسير الباطل كما نكر قول من فسر كلام المتكلم بخلاف مراده وقد ينكرون من التأويل الذي هو التفسير ما لا يعلم صحته فنكر الشيء للعلم بأنه باطل أو لعدم العلم بأنه حق ولا ينكرون ترجمة الكلام لمن لا يحسن اللغة وربما أنكروا من ذلك ما لا يفهمه المستمع أو ما تضره معرفته كما ينكرون تحديث الناس بما تعجز عقولهم عن معرفته أو بما تضرهم معرفته"<sup>(3)</sup>.

وقال (ﷺ): (التفسير علم نفيس خطير)، إذ حذر الهيثمي (ﷺ) من الخوض في التفسير من غير علم وعلله؛ بأنه علم نفيس: ويقال شيءٌ نفيسٌ: خطيرٌ يُتَنَافَسُ فِيهِ، وهو الجيد المرغوب فيه<sup>(4)</sup>.

(لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه، ولا أن يخوض فيه، إلا إذا أتقن آلاته التي يحتاج إليها)، أي: التفسير، وكما ذكرنا سلفاً لا يمكن الخوض في التفسير ما لم تتوفر للمفسر الآلات والادوات التي تحتاجها المفسر.

للأوقاف، من مؤلفاته: (التفسير والمفسرون)، قتل سنة 1397 هـ. ينظر: الوفيات والأحداث: 210، تنمة الأعلام، محمد خير رمضان: 240 / 3.

(1) التفسير والمفسرون: 18 / 1.

(2) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد عام (661)، أحد الأعلام، قال الذهبي: (سارت بتصانيفه الركبان)، (ت: 728). ينظر: الكواكب الدرية لابن عبد الهادي، وتذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي: 4 / 1496، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: 295 / 18.

(3) الصفدية، ابن تيمية: 291 / 1.

(4) ينظر: العين: 271 / 7، مجمل اللغة لابن فارس: 879، مختار الصحاح: 316، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني: 6704 / 10.

ويذكر (ﷺ) تلك الآلات والادوات بقوله: (كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعاني والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بلسان العرب)، إذ ذكر علماء السلف العلوم التي يلزم المفسر الإمام بما حتى يتمكن من تفسير القرآن، فبلغت خمسة عشر علما، لخصها السيوطي بقوله: يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشر علما:

(اللغة، النحو، التصريف، الاشتقاق، المعاني والبيان والبديع، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، علم القراءات، أصول الدين، أصول الفقه، أسباب النزول والقصص، الناسخ والمنسوخ، الفقه، الأحاديث المبيّنة لتفسير الجمل والمبهم، علم الموهبة)<sup>(1)</sup>.

(فمن أتقن ذلك يساغ له الكلام فيه، ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ما قاله أئمة التفسير)، اي: من أتقن تلك العلوم يسهل عليه الخوض في التفسير والتأويل، أما ما لم يتقنها وصعب عليه ذلك، فله أن يقتصر على النقل من أئمة وكبراء أهل اللغة والتفسير الذين سبقوهم في العلوم، ويذكر امثلة تدل على بعضهم بقوله: (كالواحدي والبعوي والقرطبي والإمام الفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم)، وتفاسيرهم هي: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، و (تفسير البعوي)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البعوي الشافعي (ت: ٥١٠ هـ)، ومفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، (والبيضاوي) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، (وغيرهم)، كثير، وبقوله: (بما ذكره الأئمة المتأخرون عنهم)، كإبن تيمية<sup>(2)</sup>، وإبن حجر<sup>(3)</sup>، والذهبي<sup>(4)</sup>، وغيرهم، إذ جاء عن احدهم قوله: ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الإمام فخر الدين<sup>(5)</sup>، (ولا يذكر من كلام هؤلاء الأئمة)، اي المفسرين (إلا ما يليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشيء)، اي إما أن يكون مؤولا، عن علم ومعرفة بالتفسير واصوله، او ناقلا أميناً في النقل، من غير زيادة او نقصان، كما ذكرنا سابقا (والحاصل: أن هذا مسلك خطر وطريق وعر) كأنه توصل الى نتيجة مهمة الا وهي: ان طريق

(1) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي: 4 / 200، 213.

(2) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لإبن تيمية: 31.

(3) ينظر: العجائب في بيان الأسباب: 1 / 202.

(4) ينظر: تأويل مختلف الحديث: 69، وجامع البيان: 1 / 80، تفسير إبن كثير: 1 / 12.

(5) ينظر: لسان الميزان، لإبن حجر العسقلاني: 6 / 319.

التفسير علم خطير حذر منه، والسير فيه من غير علم، ومعرفة، وعمق النظر وإعمال الفكر فيما يعينه ليكون مؤولاً، إذ إنَّ التأويل فتوحات من الله، وفيوضات منه، ومواهب يهبها سبحانه لمن يشاء، ونعم ينعم بها عمن يشاء، ( فينبغي التحري في سلوكه حذراً من الضلال والإضلال، والله سبحانه وتعالى أعلم )، اي: يجب على من يتصدر التفسير والتأويل، أن يتوخى الحذر في تصرفاته من الضلال والإضلال، وهما مشتقان من: ضلَّ يضلُّ ضللاً والضلال ضد الهدى، وضلَّ في الأمر ضلالاً إذا لم يهتد له، وضلَّ في الأرض ضلالاً إذا لم يهتد للسبيل، وضلَّ الشيء، إذا ضاع، وضلَّ فلان عن القصد، إذا جاز، ورجلٌ مضلٌّ لا يُوقَّق لحير، صاحبٌ عَوَايات وبطالات، وفلان صاحبٌ أضاليل، واحدهما أضلولة، وقوله تعالى: چى ی ی ی ی چ (1)، أي في هلاك (2).

كما تخرج السلف من التفسير بغير علم كما روي ابو بكر الصديق إذ قال: (أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت على الله ما لا أعلم) (3).

وجاء في تفسير الطبري: "أَنَّ ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها" (4).

هذا وقد ورد من هذه المرويات الكثير في كتب ومؤلفات علماء الحديث والتفسير، تكلم بها المتقدمون والمتأخرون، وهم مدرسة في الورع، وهو ما نحتاج اليه كثيراً (5).

وهو الذي أشار إليه الهيثمي (رحمه الله) أنفأً، إذ قال: "فمن أتقن ذلك يساغ له الكلام فيه، ومن لم يتقن ذلك إقتصر على مجرد نقل ما قاله أئمة التفسير" (6).

#### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي ختم لعباده المتقين بالجنات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين الذي عمت بعثته جميع المخلوقات، وعلى آله وصحبه أجمعين، فأحمده سبحانه وتعالى على ما منَّ به من إتمام هذا البحث، فله الحمد كله، وإليه يرجع الفضل كله؛ فإن الحياة مع كتاب الله نعمة عظيمة، لا يدركها إلا من

(1) القمر: ٤٧

(2) جمهرة اللغة: 1/ 147، تهذيب اللغة: 11 / 321، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 5 / 1749.

(3) موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري: 2 / 166، ح(2079)، كتاب الجامع، باب ما يخاف من اللسان.

(4) التفسير والمفسرون: 1 / 229.

(5) ينظر: تأويل مختلف الحديث: 69، وجامع البيان: 1 / 80، تفسير ابن كثير: 1 / 12.

(6) الفتاوى الحديثة: 161.

أنعم الله بها عليه، فما أسعد الإنسان إذا جعل كتاب الله أمامه، فاهتدى بهديه، وتدبر آياته، وإن أكثر الأوقات بركة ونفعاً وفضلها تلك التي نعيشها مع تفسير كتاب الله وتأمل معانيه.

وبعد:

فقياماً بالواجب العلمي الذي وكَّلتُ نفسي له فتحملته، إذ قمت بعرض قول ابن حجر الهيتمي (رحمته الله) في التفسير ثم دراستها، وقد وصلت - بحمد الله وفضله - في هذه الرحلة إلى جملة من النتائج، يمكن إبراز أهمها فيما يأتي:

- 1- عاش ابن حجر الهيتمي (رحمته الله) في القرن العاشر الهجري، وكان تأثير العصر الذي عاش فيه (رحمته الله) ظاهراً فيه؛ إذ اتسم عصره بحدوث عدة تقلبات واضطرابات من الناحية السياسية والاجتماعية، أما من الناحية العلمية فقد عاش في عصر ازدهرت فيه العلوم والتأليف.
- 2- نشأ ابن حجر الهيتمي (رحمته الله) في بيئة كريمة، إذ لم يُعرف عنه منذ صغره إلا الجد والاجتهاد والعلم والعبادة.
- 3- كان ابن حجر الهيتمي إماماً زاهداً وهو في نظر معاصريه وتلامذته: شيخ الإسلام، خاتمة العلماء الأعلام، إمام الحرمين كما أجمع عليه الملأ.
- 4- كانت حياته (رحمته الله) مليئة بالبذل والعطاء؛ إذ جاور الكعبة، وأقام بها بقية حياته يُدرِّس، ويفتي، ويؤلف.
- 5- كان ابن حجر (رحمته الله) على عقيدة أهل السنة والجماعة الاشاعرة، وأما في الفقه فهو شافعي المذهب، ولكنه ليس بمتعصب للمذهب.
- 6- عاصر (رحمته الله) علماءً كثرًا، إذ خرَّجت هذه الحقبة جهابذة من الأئمة والمتعلمين في سائر فروع العلم كاللغة، والحديث، والفقه، وغيره، مما كان له الأثر البالغ في بلوغه شأنًا عظيمًا في العلم.
- 7- عُرف ابن حجر (رحمته الله) فقيهاً ولم يُعرف مفسِّراً وفي هذه الدراسة إبراز لعلمه في التفسير.
- 8- من تأمل في قول ابن حجر الهيتمي (رحمته الله) في التفسير يتبين أنه كان ذا علم بالعلوم المتعلقة بتفسير القرآن وانواعه وطرقه، والعلوم المتعلقة به.

### التوصيات

أقترح على طلبة العلم وخاصةً من تخصص في التفسير وعلوم القرآن أن يواصل البحث في كتب ومؤلفات لعلماء وأئمة لهم باعٌ في التفسير ولهم أقوال تفسيرية مبثوثة في مؤلفاتهم ولم تلق من يخرجها إلى النور، فقد ضاقت المكتبات بالرسائل التي تتناول الموضوعات المتكررة.

وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره على ما منَّ به عليّ من يسر وتوفيق في إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع الله به، ويجعله لي ذخراً يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله





بقلب سليم، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ أو تقصير، فإن أحسنت فمن الله وحده وله المنة والفضل، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان وأستغفره تعالى، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ثبت المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

### أولاً: الكتب المطبوعة

1. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
2. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيذرؤوس (ت ١٠٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ١٤٠٥ هـ.
3. الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤ هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيثمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (ت: ٩٨٢ هـ)، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت.
4. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، ت: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
5. فهرس الفهارس، محمد عبّد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382 هـ)، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982 م.
6. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: 1061 هـ)، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
7. ديوان الاسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: 1167 هـ)، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411 هـ - 1990 م.
8. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.
9. الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤ هـ)، الناشر: دار الفكر، د. ط، د.ت.

10. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط1، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
11. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، ١٩٠٠.
12. نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي، يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الأموي النابلسي ثم المصري، المعروف بالرشيد العطار (ت ٦٦٢هـ)، ت: مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، ط1، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
13. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إيلان بن موسى سركيس (ت: 1351هـ)، مطبعة سركيس بمصر 1346هـ - 1928م، د. ط.
14. معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة، عبد الله بن محمد البصري، د. ن، ط1، ١٤٢٢هـ.
15. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ١٤٠٣هـ.
16. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط1، ١٣٩٦.
17. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، ٢٠٠١م.
18. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
19. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، ٢٠٠١م.
20. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط2، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
21. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
22. صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، ت: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.
23. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، د. ط، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.



24. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة.
25. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
26. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
27. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط1، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
28. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط1، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
29. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
30. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١ م.
31. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، ١٤19هـ.
32. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408، هـ - 1988 م.
33. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
34. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.
35. القصاص والمذكرين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
36. المغرب في ترتيب المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت.

37. تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
38. الصفدية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت : ٧٢٨هـ)، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط2، ١٤٠٦هـ.
39. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، د. ط.
40. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 - ١٤١٢هـ .
41. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
42. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق، مركز الدراسات القرآنية، دار النشر، مجمع الملك فهد البلدي، السعودية، ط1، د.ت.
43. التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار النفائس، الأردن، ط1، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
44. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.
45. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
46. مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، شيخ الإسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م.
47. العجائب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، د.ط، د. ت.
48. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.



49. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ)، رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هـ)،  
حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، ١٤١٢ هـ -  
١٩٩١ م.

ثالثاً: الأقراص المضغوطة :

مصحف المدينة النبوية

